منقوشاً على هياكلهم وفي مقالع المرمر وعلى صخور جبل سينا . ومقامهُ الاسمى في الهرم الاكبر الذي بناهُ وابقى فيهِ ادق الاعمال التي عملها البشر في كل زمان ومكان

"لقد ارتاب البعض في ما قيل من ان خوفو اقفل الهياكل وابطل الذبائح ولكن خرائب هيكل ابيدوس أيَّدت ذلك فقد وجدنا فيها انقاض هيكل من عهد الدولة الاولى وفوقها انقاض هيكل آخر من عهد الدولة الثانية والثالثة وليس فوقها انقاض هيكل من عهد الدولة الرابعة وغاية ما وجدناهُ من عهدها موقد عليهِ رماد مواد نباتية وكثير من التقدمات المصنوعة من الخزف لا عظم بينها وهذا دليل قاطع على ان خوفو ابطل الذبائح الدموية وابدلها بقرابين من الخزف لا قيمة لها فحفظ ثروة البلاد من التلف وبعد ايامهِ عاد الاسراف فبنيت الهياكل وقُرِّبت الذبائح وتوالى ذلك وتزايد الى آخر ايام المصريين . فثبت ماقالهُ هيرودوتس ابو التاريخ عن هذا الملك العظيم

"احتفرتُ آبارًا كثيرة في تلك الانقاض الى ان عرفتُ تاريخها كلهُ من اولهِ الى آخرهِ لا من الحجارة المكتوبة لانها قليلة بل من شقف الخزف التي يحبها علماء التاريخ الآن اعظم محل ولو داسها لصوص الآثار ولم يعبأوا بها . وقد قرأتُ فيها تاريخ اربعة آلاف عام في ما لا يزيد سمكهُ على عشرين قدمًا من الانقاض"

برج ايفل وخزان اصوان

تكاد شهرة برج ايفل تفوق شهرة برج بابل ومع ذلك يفكّر الفرنسويون في نزعهِ وبيع الارض القائم فيها لبناء البيوت ومد الشوارع . وهذا الفكر لا يخطر الأَعلى بال الفرنسويين الذين يتوخَّون المغالاة في كل شيء فاذا ارادوا المجد والابهة بذلوا في سبيلهما النفس والنفيس واذا ارادوا النفع المحض سبكوا التماثيل قدورًا وصكّوا النياشين نقودًا . فهم في مقدّمة المنكبين في عهد المنكبة وفي مقدمة الجمهوريين في عهد الجمهورية

وقد استشارت حكومة باريس لجنة من كبار المهندسين في امر الرحاب الفسيحة المسماة شان ده مارس التي فيها برج ايفل وهي التي اقيم فيها اكثر المعرض الاخير والمعرض الذي قبلهُ فاشارت بتقسيمها وبيعها لبناء المنازل وقضت بنزع برج ايفل منها كما نُزِع قصر الصناعة حين انشاء المعرض الاخير لكي يسهل على المارين في الشارع الكبير شارع الاليزه ان يروا واجهة الانقاليد . والغرض من ذلك ماليٌّ ويقال انهُ لا يخلو من تعبٍ الخيال لان البعض يحسبون برج ايفل من الشوائب التي تشوّه منظر اجمل مدينة في الدنيا . والناس اذواق

ومشارب فما يروق بعضهم لا يروق غيرهم وهؤلاء كانوا يعترضون عليهِ من اول انشائهِ وحاولوا مرارًا ان يحملوا حكومة باريس على منع اقامتهِ او تقويض اركانهِ مدَّعين ان منظرهُ قبيح يشوه وجه المدينة . وقد قال احد الكتَّاب انهُ لو سهل نقل هذا البرج الى بلاد الانكليز لنقلهُ الانكليز الى عاصمتهم حيث يبقى منفيًّا ابد الدهر ولكن تفكيك سبعة عشر الف طن من الحديد ونقلها من باريس الى لندن يقتضي من النفقات ما يكفي لشتراها في لندن فبناء برج جديد فيها ايسر من نقل برج ايفل اليها

ولما شاع عزم حكومة باريس على نزع برج ايفل كان مجمع ترقية العلوم الفرنسوي ملتئمًا فاجتمع فرع الطبيعيات وفرع الاحداث الجوية وقرَّر اعضاؤهما باتفاق الاصوات ان يطلبوا من اعضاء المجمع كلهِ الاعتراض على نزعهِ فاجابهم اعضاء المجمع الى ذلك باتفاق الاصوات وارسلوا نسخًا من قرارهم الى تحافظ باريس والى كثير من الجمعيات العلمية . فاخذت هذه الجمعيات تبحث عن الفوائد العلمية التي يمكن ان تنال منهُ ومن شان ده مارص اذا بقي خاليًا من المباني . والمظنون ان اكادمية العلوم تحذو حذوها لاسيما وان اثنين من اشهر اعضائها وهما المسيو جنسن والمسيو ماسكار دافعا عن هذا البرج لما اريد نقضهُ قبل اقامتهِ

هذا وقد ابنَّا مرارًا ان علماء الطبيعة ولاسيما علماء الاحداث الجوية استخدموا برج ايفل لرصد حرارة الهواء وتغيرها بالارتفاع عن سطح الارض ولرصد ضغط الهواء واكتشاف ما فيهِ من الهباء وما اشبه من الارصاد المتيورولوجية . وفي النية استخدامهُ لتلغراف مركوني بدل الابراج التي تقام لذلك فتصل اليهِ الامواج الكهربائية من اماكن شاسعة هذا فضلاً عن فائدتهِ كمرقب في ايام الحرب واوقات الحصار لأن الواقف على رأسهِ يرى بلادًا واسعة حولهُ الى امد بعيد جدًّا

وسنرى ما يكون من هذه الحرب بين العلماء والمهندسين كما رأينا ما دار بينهم من الخلاف على هدم مباني انس الوجود وقت اقامة الخزان فان غلب علماء الطبيعة في باريس كما غلب غلب علماء الآثار في اصوان بقي برج ايفل الى ان يتقوَّض من نفسهِ ببلاء حديدهِ كما بقيت مباني انس الوجود الى ان تنقوض اسسها بتعاقب الماء والجفاف عليها رغمًا عمَّا بني تحتها لتقويتها . اما برج ايفل فبقاؤهُ لا يضرُّ احدًا ولا تخسر بهِ الاَّ خزانة الحكومة وخسارتها لا تزيد على ثمن ارضهِ واما هياكل انس الوجود فبقاؤها اوجب خفض سد الخزان وتقليل ما يخزن بهِ من الماء حتى بقي منهُ نصف ما كان يمكن ان يخزن بهِ لو أُعلي حسبما قدَّر لهُ اولاً وحرَم مليون فدان من الارض كان يمكن ان تحيا وتُروَى لو تم بناؤهُ حسب التصميم الاول ويعيش من ريعها مليونا نفس من السكان . ولعلها اول مرة وقف العلم فيها في سبيل النفع العام